

## أضواء البيان

@ 387 @ .

وإن قدرت متعدية كان ذلك تأسيساً . .  
لأن قوله : كفروا يدل على كفرهم في أنفسهم . .  
وقوله : وصدوا على أنه متعد يدل على أنهم حملوا غيرهم على الكفر وصدوه عن الحق ، وهذا  
أرجح مما قبله . .

وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة : { وَشَاقُّوا الرَّسُولَ } أي خالفوا محمداً صلى  
الله عليه وسلم مخالفة شديدة . .

وقد دلت هذه الآية الكريمة على أمرين أحدهما أن الذين كفروا وصدوا غيرهم عن الحق  
وخالفوه صلى الله عليه وسلم لن يضرُوا الله بكفرهم شيئاً ، لأنه غني لذاته الغنى المطلق . .  
والثاني أنهم إنما يضرُونَ بذلك أنفسهم ، لأن ذلك الكفر سبب لإحباط أعمالهم ، كما قال  
تعالى : { وَسَيُجْزَى أَعْمَالَهُمْ } . .

وهذان الأمران اللذان تضمنتهما هذه الآية الكريمة جاءا موضحين في آيات من كتاب الله . .  
فمن الآيات الدالة على الأول الذي هو غنى الله عن خلقه ، وعدم تضرره بمعصيتهم ، قوله  
تعالى : { وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ إِيَّانَا الْعَمَلُ } . .  
وقوله تعالى : { إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ } . .  
وقوله تعالى : { وَقَالَ مُوسَىٰ إِنَّ تَكْفُرًا أَنتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ  
جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ } . .

وقوله تعالى : { قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَ اللَّهِ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ  
مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ } . .  
وقوله تعالى : { فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا وَاسْتَغْنَى اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِيٌّ  
حَمِيدٌ } . .

وقوله تعالى : { يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَيَّ وَاللَّهُ غَنِيٌّ  
هُوَ الْغَنِيُّ } إلى غير ذلك من الآيات . .

ومن الآيات الدالة على الثاني وهو إحباط أعمالهم بالكفر أي إبطالها به قوله